المحاضرة الرابعة
انعكاسات هجرة الأندلسيين الى الجزائر

لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي و احترفوا مهنته في الجزائر خلال العهد العثماني و نقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها كما ساهم التراث الأندلسي في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق و أساليب علمية أندلسية من تصانيف مختلف العلوم النقلية و العقلية، حيث ركز الأندلسيون على إعادة تجديد التدريس و أدخلوا عليها أمورا جديدة كما طوروا أسلوب تلقي المعلومات و التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي كانت تعتمد على حفظ القرآن و استظهار الحديث النبوي إلى طريقة البحث و التفكير والاعتماد على أسلوب المحاورة و المناقشة[2].

أما في مجال تعليم الأطفال فقد كان عدم الاقتصار على حفظ القرآن، كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم و تدارس بعضها، كما علموا روايات القرآن و أنواع قراءاته[3]و يشير ابن خلدون إلى ذلك قائلا <<و أما أهل افريقيا فيخطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه و وقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته أكثر مما سواه ... فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس الذين أجازوا تغلب النصارى على شرق الأندلس ...>>[4].

كما عمل الأندلسيون على نشر خطهم حتى ساد على المغرب العربي يقول ابن خلدون << و أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها و من خلفهم من البربر و تغلبت عليهم أمم النصرانية فاشتروا في عدوة المغرب و افريقيا... و شاركوا

* انعكاسات هجرة الاندلسيين الى الجزائر على المستوى التعليمي والثقافي

لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي و احترفوا مهنته في الجزائر خلال العهد العثماني و نقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها كما ساهم التراث الأندلسي في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق و أساليب علمية أندلسية من تصانيف مختلف العلوم النقلية و العقلية، حيث ركز الأندلسيون على إعادة تجديد التدريس و أدخلوا عليها أمورا جديدة كما طوروا أسلوب تلقي المعلومات و التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي كانت تعتمد على حفظ القرآن و استظهار الحديث النبوي إلى طريقة البحث و التفكير والاعتماد على أسلوب المحاورة و المناقشة[2].

أما في مجال تعليم الأطفال فقد كان عدم الاقتصار على حفظ القرآن، كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم و تدارس بعضها، كما علموا روايات القرآن و أنواع قراءاته[3]و يشير ابن خلدون إلى ذلك قائلا <<و أما أهل افريقيا فيخطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه و وقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته أكثر مما سواه ... فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس الذين أجازوا تغلب النصارى على شرق الأندلس ...>>[4].

كما عمل الأندلسيون على نشر خطهم حتى ساد على المغرب العربي يقول ابن خلدون << و أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها و من خلفهم من البربر و تغلبت عليهم أمم النصرانية فاشتروا في عدوة المغرب و افريقيا... و شاركوا

الإشبيلي، كما أسند أبو عبد الحفصي الحجابة ببجاية للأخوين يحيى بن خلدون (765ه) ثم عبد الرحمان بن خلدون (766ه)[1].

و استقبلت بجاية عددا كبيرا من رجال العلم و الثقافة الأندلسيون ساهموا بشكل كبير في الحياة الثقافية و العلمية بمدينة بجاية وقد ذكرهم الغبريني في تصنيفه قائلا << إن أبا محمد عبد الحق الإشبيلي و أبا عبد الله محمد بن عمر القريشي و أبا علي المسيلي الأندلسي كانوا يتناظرون في مباحث العلم و الفقه بإحدى الحوانيت بطرف حومة المقدسي ببجاية و يواظبون على ذلك حتى عرف على ذلك الحانوت بمدينة العلم>>[2].

و يصف حسن الوزان بجاية بعد استقرار الأندلسيون بها حيث اشتهر بها فن الموسيقى الأندلسية فيقول:<< و دورها كانت جميلة و فيها جوامع كافية و مدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه و العلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة و حمامات و فنادق و مدرستان فيها صروح مشيدة حسنة من البناء، و أسواقها كذلك جميلة منسقة أحسن تنسيق ... و كان أهل بجاية على قدر عظيم من الفن ... و البجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح و الموسيقى و الرقص لا سيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد قط...>>[3].

6.1- مدينة الجزائر

عرفت مدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني هجرة مكثفة من طرف المورسكيين الذين وصل عددهم مع مطلع القرن السابع عشر إلى أكثر من 25 ألف مورسكي[4]و قد استمر تدفق تيار الهجرة الأندلسية نحو إيالة الجزائر و خاصة بعد فشل الثورة المورسكية (1568 – 1570م) مما دفع بحاكم الجزائر آنذاك علج علي باشا إلى التفكير في إمكانية تقديم المدد و الذخيرة لمجاهدي غرناطة حتى أطلق عليه (بطل الإسلام)[5]

و قد انتشر المهاجرون الأندلسيون داخل أحياء مدينة الجزائر منها: حي الثغرين الذي أصبح معروفا باسم (مهاجري الثغور) من مواطني كتالونيا و آراغون وفالنسيا الذين حل أغلبهم بالجزائر إثر قرارتالطرد النهائي عام 1609 و استقروا ظاهر المدينة و لازال الحي الذي قاموا به خارج باب الجديد يعرف حتى اليوم بتاغرات Tagarinos نسبة إليهم[1].

5.1-**بجاية**:

تعد بجاية الحفصية من أهم المراكز الحضارية و الإشعاع العلمي في بلاد المغرب الأوسط حيث استقبلت أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين و ذلك مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى بيد الإسبان كقرطبة 1236م و بلنسية 1238م و إشبيلية 1248[3]

و قد أشار البكري إلى أن بجاية كانت<< أهلة عامرة بأهل الأندلس بها مرسى تدخل السفن محملة و هو مرسى مأمون مشتت قد خرج عن محاذات جزيرة الأندلس>>[4]هذا ما جعل بجاية مقابلة للسواحل الأوربية و نقطة اتصال مباشرة مع سواحل الأندلس فقد ارتبطت طيلة العصور الإسلامية بمرافئ مع سواحل الأندلس و بلنسية و قرطاجة و ألمرية[5].

و قد حظيت العناصر الأندلسية بمكانة رفيعة لدى أمير البلاد الحفصي ببجاية و هذا منذ عهد المستنصر بالله (647ه/675ه - 1249/1277م) حيث تقلد الأندلسيون مناصب حساسة في الدولة كتولي الوزارة الحجابة و الوظائف العليا في البلاد إلى جانب القيام بمهام التدريس و التعليم و يشتهر منهم أبو يعلى الأندلسي و محمد بن أبي بكر